مع العربية ومجمع اللغة فى القاهرة

قصيدة للدكتور إبراهيم السامرائى

ريعَتْ فَضِيمَ بِرُزْهـا وَرِقُ ... ومَصَتْ بِمـا تَشْقَى وتَأْتَلِقُ

بِبقِيَّـةٍ مِن سِـحْرِ يابِعـةٍ ... فَنَنٌ يَتِى بنُضـارِهِ أَلَـقُ

تَرَكَتْ عريضَ الرَّوْضِ ظامئةً ... رَوْحـاتُه ،واسْتَصْرَخَ الوَرَقُ

وذَوَى على أعلاقِهـا عَبِقٌ ... لم يَخْـلُ عنـه وارفٌ أَنِقُ

لغـةٌ سَعَيْتُ لِمَا شَقِيتُ لَهُ ... منها ، كأَنِّى رُحْتُ أَسْـتَبِقُ

وشُغِلْتُ منهـا شُغْلَ ذى أَرَبٍ ... أَضْـناهُ فى عَمَراتِهِ عَـلَقُ

أنا بعضُ قَوْمٍ نَالَهُـمْ نَصَبٌ ... فيما سَـعَوا لعَلائِهـا وشَقُوا

أَضْـنَاهُمُ الدَّرْبُ الذى طَرَقُوا ... وهَدَاهُمُ الهَدْىُ الذى صَدَقُوا

* * *

يا خالدين ! وقد سَعَيْتُ لكُمْ ... بأَثارةٍ فى طَيِّهـا عَبَـقُ

أَكْبَرْتُ فيكُمْ كلَّ مُحْتَرِبٍ ... طَالَعْتُـهُ كالسَّيْل يَدَّفِقُ

ووَجَدْتُ فيكم كلَّ مُدَّرِعٍ ... بالعِلمِ ، وَهْوَ بِسِرِّهِ حَـذِقُ

وقَبَسْتُ من «شَيْخٍ» سَماحةَ مَنْ ... يَغْنَى بأَىِّ هُـدًى ويَعْتَنِـقُ

ولأَنْتُمُ قَـدَرٌ لبَـارِعةٍ ... غَنِيَتْ ، فلاخَـوْفٌ وَلَا فَرَقُ

أَسْـرَى بكمْ فى كلِّ مُظلمةٍ ... فُلْكٌ ، فَلا عَطَبٌ وَلَا غَرَقُ

* * *

(*) أُلقيت هذه القصيدة فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر المنعقدة يوم الأربعاء ٣ من شعبان سنة ١٤١٠ الموافق ٢٨ من فبراير (شباط) سنة ١٩٩٠ م

أَنَا بعضَ جَمْعٍ ليسَ يَجْمَعُهُمْ إلَّا الَّتى بِبَيَانِهَا نَطَقُوا
وأَمَضُّهُمْ هَمٌّ لِمَا بغَدٍ تَلْقَى ، فَلا تَشْقَى وتَخْتَنِقُ
مِمَّا حَوَتْ من فَيْضِها مَدَدًا تَقْوَى بِهِ ، وتَروحُ تَرْتَفِقُ
وضَمانَةُ الضَّادِ المُنِيرِ ومَا « للذِّكْرِ » من نَفَحاتِهِ نَسَقُ
وذَخِيرةٌ كُنَّا بحُرْمَتِها بأَجَلِّ ما نُمْنَى ونَفْتَرِقُ
وبِما تَحَدَّرَ مِن سَماحَتِها حِكَمٌ تُضِيءُ لَنَا وتَتَّسِقُ
وبِمَا هُدِينا من رَحَابَتِها طَبْعٌ مَشَى فى سَمْحِهِ خُلُقُ
وَسَعَتْ إلى أُمَمٍ أَضَرَّ بها خُلْفٌ ، وعَمَّ سَبِيلَها غَسَقُ
ودَنَتْ إلَى رَشَدٍ تَلُوحُ بِهِ فيما تَلَى من خَطْبِهَا طُرُقُ
أَلْوَتْ بِنَا غَيًّا ونَفْتَرِقُ ومَشَتْ بِنَا هَدْيًا ونَتَّفِقُ
أَفَنَعْدَ ما ضَاقَتْ بِنَا حِلَلٌ وتَوَزَّعَتْ بشَتَاتِنَا فِرَقُ
شِمْنا الرَّجَاءَ المُسْتَنِيرَ إلى فَجْرٍ أَضَاءَ بنُورِهِ أُفُقُ

* * *

إنِّى ، وقد أَدْرَكْتُ من رَشَدٍ وأَرِقْتُ فيه ونابَنِى أَرَقُ
لَأُطِيلُ مِن نَفَسٍ لِعَافيةٍ وأَصُدُّ ما يُومى بِهِ رَمَقُ
وأُزِيحُ عَنِّى كلَّ غَاشِيةٍ لولا الهُدَى ، قد كِدْتُ أَحْتَرِقُ
عَوْدًا إلى دَرْبٍ تَهَيَّبَنِى مِمَّا دَجَا فى وَعْثِهِ لَثَقُ
ومَعَ الَّذِينَ بِبَأْسِهِمْ وَصَلُوا بِمَسِيرةٍ قد رُحْتُ أَلْتَحِقُ
أولاءِ مَنْ شَرُفُوا بِمَا صَدَقُوا ولَأَنْتَ فى هَدْيٍ بِمَا نَطَقُوا
بلِسَانِ صِدْقٍ غَيْرِ ذى عِوَجٍ ولَذَاك أَوْفَرُ مُنَّةٍ رُزِقُوا
تَلْقَاهُمُ السَّاعين فى حَرَدٍ لِلْجِدِّ ، كُلٌّ مُفْصِحٌ لَبِقُ

بحَمَـاسَةٍ ذَهَبَتْ بِهِمْ رَشَدًا ولَهُمْ بِذَلِكَ مِقْـوَلٌ ذَلِقُ
إِنْ كانَ ذَاكَ فأَنْتَ بَعْضُهُمُ ولَأَنْتَ فِيهِمْ مُعْجَـل تَئِـقُ

* * *

قَسَمًا بِمَـا ثَمَّرْتُ مِن قِيَمٍ وبِمَـا انْجَلى من هَدْيِهَا فَلَقُ
ما كُنْتُ أَعْـدِلُ عن هَوًى أَبَدًا للحَزْمِ ، لا دَعْـوَى ولا مَلَقُ
هَمٌّ شَـقِيتُ بِهِ وأَحْسَبُنِى أَنْ لَوْ صَبَرْتُ لَزُحْزِحِ القَـلَقُ
ولَنِعْمَ ما يَلْقَـاهُ ذُو مِقَـةٍ فى سَـعْيِهِ مِمَّا بِهِ يَثِـقُ

ابراهيم السامرائى
عضو المجمع (من العراق)